

موظفون يعتكفون أسابيع لضمان مصداقية الامتحانات

لا يغادرون "المعتكف" نهائيا ومنهم من يتسلى بآلات موسيقية لدفع الملل والبنائية يحرسها رجال أمن

إذا ما كنت أبا أو أما أو ولي أمر تلميذ وزرت مقر إدارة الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين بسوس ماسة درعة، قبيل وأثناء وبعد فترة اجتياز امتحان البكالوريا، فلا تستغرب إذا استوقفك رجال الأمن عند مدخل العمارة المختصة لمصلحة الامتحانات، وهم يمنعونك من الدخول، طالبن منك عدم الإقتراب من الباب. قد تخيل والشرطي يطلب منك الابتعاد عن باب البنائية كل شيء، إلا أن هناك داخل المبنى يوجد عشرات الموظفين والموظفين رهن «الاعتقال»، عفوا رهن الاعتكاف داخل تلك البنائية، وذلك من أجل السهر على أن تمر مختلف العمليات الإجرائية لامتحانات الإشرافية في أجواء تطبيقها المسؤولة والثقة والمصداقية على الدبلومات التي تصدرها وزارة التربية الوطنية.

«نحن 24 موظفا وموظفة نقرب من استكمال 23 يوما مخصصة للاعتكاف داخل هذه البنائية-المعتكف لإنجاز المهام المرتبطة بإجراء امتحانات البكالوريا، يقول حسن فاكر، الموظف الذي واكب تطورات مراحل

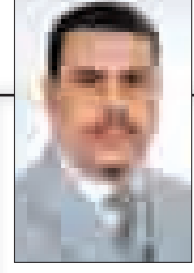
الاعتكاف منذ أن كانت مراكز الامتحانات هي المسؤولة عن الإشراف على الامتحانات الإشرافية بالمغرب. وتمتثل المهام التي يقوم بها المعتكفون والمعتكفات بمقر إدارة وتديبير والإشراف على إجراء امتحانات البكالوريا والشؤون المرتبطة بها، في تهييب وإعداد اطرفة الامتحانات وتحديد مراكز الامتحانات ورؤسائها، وكذا مراقبي جودة إجراء الامتحانات (الملاحظون) واللجان الجهوية والإقليمية. كما تنظم عند الاعتكاف عدة لقاءات مع الأطر التي تسهر على إنجاز مختلف عمليات الامتحانات الإشرافية. وتسهر المجموعة المعتكفة على مراقبة الأطر واستنساخ ملايين الأوراق المتضمنة للأسئلة وكذا أوراق التحرير، ويتم تسليم هذه الأوراق إلى البنائيات، ثم يتم تسليمها بعد إنجاز الامتحانات. ويسهر المعتكفون الذين يقسمون إلى ثلاث مجموعات تشغل بالورشات على إعداد لوحات الترقيم السري حسب اللجان، والفرز والترتيب وتصحيح النقط ومسكها ومراجعتها وإعادة تصحيحها ومراقبة

جميع النقط بجميع الأوراق المتوصل بها، وطبع الدبلومات والشهادات. إننا نشغل منذ الساعة السابعة صباحا حتى الساعة الحادية عشرة ليلا، يقول فاكر، ولا نتوقف عن العمل إلا عشر دقائق في الفترة الصباحية والزوالية وساعة لتناول وجبة الغذاء وساعة أخرى لتناول وجبة العشاء. بالطبع، يضيف فاكر، نشغل تحت ضغط الوقت والمسؤولية والمهام الجسيمة. للتغلب على هذا الضغط، يقول احد المعتكفين، نلجا إلى إحضار بعض وسائل الترفيه والتسلية، إذ منا من أحضر أداة موسيقية لأنها هوايته المفضلة، يمارسها للتخفيف عن الضغط اليومي. كما نعد أحيانا إلى الهزل والتكيت واللها للتلخيص من صفوفات العمل داخل الورشات. وبشتغل مكتب الإعلاميات التابع لمصلحة الامتحانات باللبل والنهار، لسك جميع النقط والسهر على مراقبتها وطبيعتها، وإعادة مراقبتها مقارنة مع أوراق التحرير داخل المعتكف، ثم يعاد تصحيحها للمرة الثالثة لتصبح جاهزة

للتعب من أجل التأكد من صحة المعلومات المسجلة بها. وعندما تكتمل هذه العمليات، يقول الحسن خلاص تزال السرية ويتم احتساب المعدلات، ثم تطبع الحاضر التي تقدم أثناء المداولات ليتأكد الأساتذة من صحة ما هو مدون بها، قصد تصحيحها للمرة الآخرة، قبل أن تصبح جاهزة لتعميمها، واستخراج بيان الناجحين والمستركين والراسبين والإحصائيات التي تقدم إلى مختلف المصالح بالوزارة والداخلية والخارجية للأكاديمية، ثم إعداد الدبلومات بعين المكان. كنا نقضي منذ سنة 1983 إلى سنة 1987 شهرا كاملا من الاعتكاف في ظروف صعبة، يضيف فاكر، لا تتوفر فيها أبسط شروط العمل الملائمة للقيام بهذه المهام الكبرى المرتبطة بعمليات الترقيم والمداولات ونتائج الامتحانات. كنا نعاني كثيرا خلال تلك الفترة، حيث لم تكن توفر لنا الآت الاستنساخ والطبع، كما أن الأوراق لم تكن بالجودة الحالية. ازدادت معاناتنا أكثر، يستطرد فاكر، قيديم المعتكفين باكاديمية جهة سوس

بيت القصير

رهان



عبد الكريم مفضال

بعد امتحانات البكالوريا التي أعلنت نتائجها يوم الأربعاء الماضي، جرت امتحانات السنة الثالثة إعدادي الخميس الماضي، وتجري امتحانات السنة السادسة ابتدائي غدا (الخميس)، لتكتمل بذلك رزمة الامتحانات الإشرافية، في انتظار الدورة الاستدراكية للبكالوريا بعد أسبوع. وفي غمرة الامتحانات الإشرافية التي يختتم بها كل موسم دراسي، تعود إلى واجهة النقاش الأسئلة القديمة - الجديدة، وهي تحاول أن تضع على المحك النظام التقويمي للمنظومة التعليمية ككل، مع التركيز أساسا على اختبار قدرته على قياس مدى تحقيق أهداف وكفايات المناهج التعليمية، من خلال جهازه المفاهيمي، والنصوص المشرفة له، والآليات والإجراءات التنظيمية، وبالمخصوص الأدوات الاختبارية المعتمدة وكذا المعايير التي تستند إليها.

ومن جملة ما يلاحظه المتبعون لمختلف الامتحانات الإشرافية، أن طبيعة ونوعية محتويات الاختبارات لا تتلاءم مع الكفايات المستهدفة من خلال فقرات البرامج والوحدات المكونة للمناهج الدراسية، إذ بالقدر الذي سجل فيه نوع من التقدم على مستوى صياغة بعض الكفايات، رغم النقص والتغرات المسجلة في هذا الباب، ظلت مواضيع الاختبارات الإشرافية في مجملها كما في السابق، أي عبارة عن تمارين ذات طبيعة تجزئية وقاصرة عن تغطية الكفايات الأساسية المستهدفة، عوض أن تقيس في جزء كبير منها قدرة الممتحن على إدماج عدد من التعلّمات والمهارات وحسن تدبير الموارد المعرفية، في إطار وضعيات تقويمية، يشهد حلها فعلا على أن المترشح يمتلك كفاية ما ووفق درجة معينة. ومن جهة أخرى فإن مثل المقاربات التقويمية تضع حدا لكل محاولات الغش أو ترديد المعارف دون اكتساب.

وما يثير الانتباه أكثر، ويحاط بجدل كبير، ويظل في الآن نفسه محط استغراب واستنكار ومجالا للطرائق والتندر، تلك الفوارق الشاسعة، إلى حد التناقض أحيانا، بين النقط والعلامات التي تتكون منها معدلات الامتحانات الإشرافية. ويبدو الأمر أكثر وضوحا، وخطورة أيضا، في السنة السادسة من التعليم الابتدائي، إذ في غالب الحالات ما تكون نقط المراقبة المستمرة (نقط الفروض والنقط التقديرية للأساتذة) ونقط الامتحان الموحد على صعيد المؤسسة، مرتفعة بشكل مبالغ فيه أحيانا، وما يدعم نظرة الشك والريبة إلى هذه النقط هو مثيلتها المحصل عليها أثناء الامتحان الإقليمي لآخر السنة، وقد يجتاز بعض التلاميذ عتبة النجاح إلى السنة الأولى من التعليم الثانوي الإعدادي بمعدل نقطة أو نقطتين على عشرة في الامتحان الإقليمي، لأن له رصيذا مكتسبا من المراقبة المستمرة والامتحان الموحد يصل إلى 8 أو أكثر!

ملاءمة طبيعة الاختبارات مع نوعية الكفايات التي يستهدفها المنهج، وانسجام معدلات المراقبة المستمرة مع الامتحانات الموحدة، ورشاش يظلال مفتوحين أمام جميع الفاعلين، مسؤولين وممارسين، في أفق كسب رهانهما.

الامتحانات الإشرافية تخفي

معضلات عميقة

تعيش البيوت المغربية ضغطا استثنائيا مع اقتراب موعد الامتحانات الإشرافية، لنيل شهادة الدروس الابتدائية وشهادة السلك الإعدادي. هذا الوضع دفع بالعديد من الآباء إلى مواكبة استعدادات أبنائهم، فيما تعيش الكثير من العائلات التي تتوفر على أكثر من ابن يجتاز امتحانات آخر السنة حالة طوارئ مفتوحة.

وتثير مواضيع الامتحانات الإشرافية إشكاليات تربوية حقيقية بالنظر إلى طبيعة الأسئلة التي تتفاوت صعوبتها بين مادة وأخرى، سواء تعلق الأمر بالمدراس الابتدائية أو الثانوية الإعدادية، هذا التفاوت، قد لا يجد له الأساتذة تفسيراً سوى من خلال ذلك الارتباك الحاصل في الانتقال من الأسئلة المباشرة إلى أسئلة الفهم وغيرها التي تنص عليها التعليمات الرسمية التي تشترط نظام التدريس بالكفايات وإسقاطها على نظام التقويم.

وفي الوقت الذي تمكن بعض الأساتذة من ملامسة جوانب هذا الجديد النوعي، فإن البعض الآخر ما زال منتشبا في اختبار واقتراح أسئلة الامتحانات الإشرافية بالتقويم التقليدي الذي يعطي الفرصة للتلاميذ الملمزين بالحفظ، في وقت تنص فيه التعليمات على اختبار التلميذ في أسئلة القدرات انطلاقاً من الوثائق التي تعمل على استخراج المعلومات منها أو يستأنس بها لاستثمار مكتسباته المعرفية وتحويلها إلى فهم، وبالتالي، فإن كثيرا من مواضيع الامتحانات الإشرافية تغيب مراحل المنهج الجديد وتستحضر بقوة ذلك الماضي البئيس.

ويؤكد العديد من أساتذة التعليم الابتدائي والثانوي الإعدادي، أن التفاوت في فهم التقويم، يجد صدها عند التلاميذ الذين يتمكنون من الإجابة عن مواضيع صيغت بطريقة مناسبة ولا يتمكنون من الإجابة عن المواضيع نفسها التي صيغت بطريقة تقليدية أو لا علاقة لها بالوثائق.

ويرى العديد من الأساتذة بالحسبية أن ثمة أسئلة تطرح في الامتحانات الإشرافية بنوعيتها، لا تكاد تستجيب لشروط الصلاحية والملاءمة للكفايات المراد تقييمها، وذلك من خلال ضمان العلاقة المنطقية وعلاقة التضامن والسياق بين السؤال والكفاية.

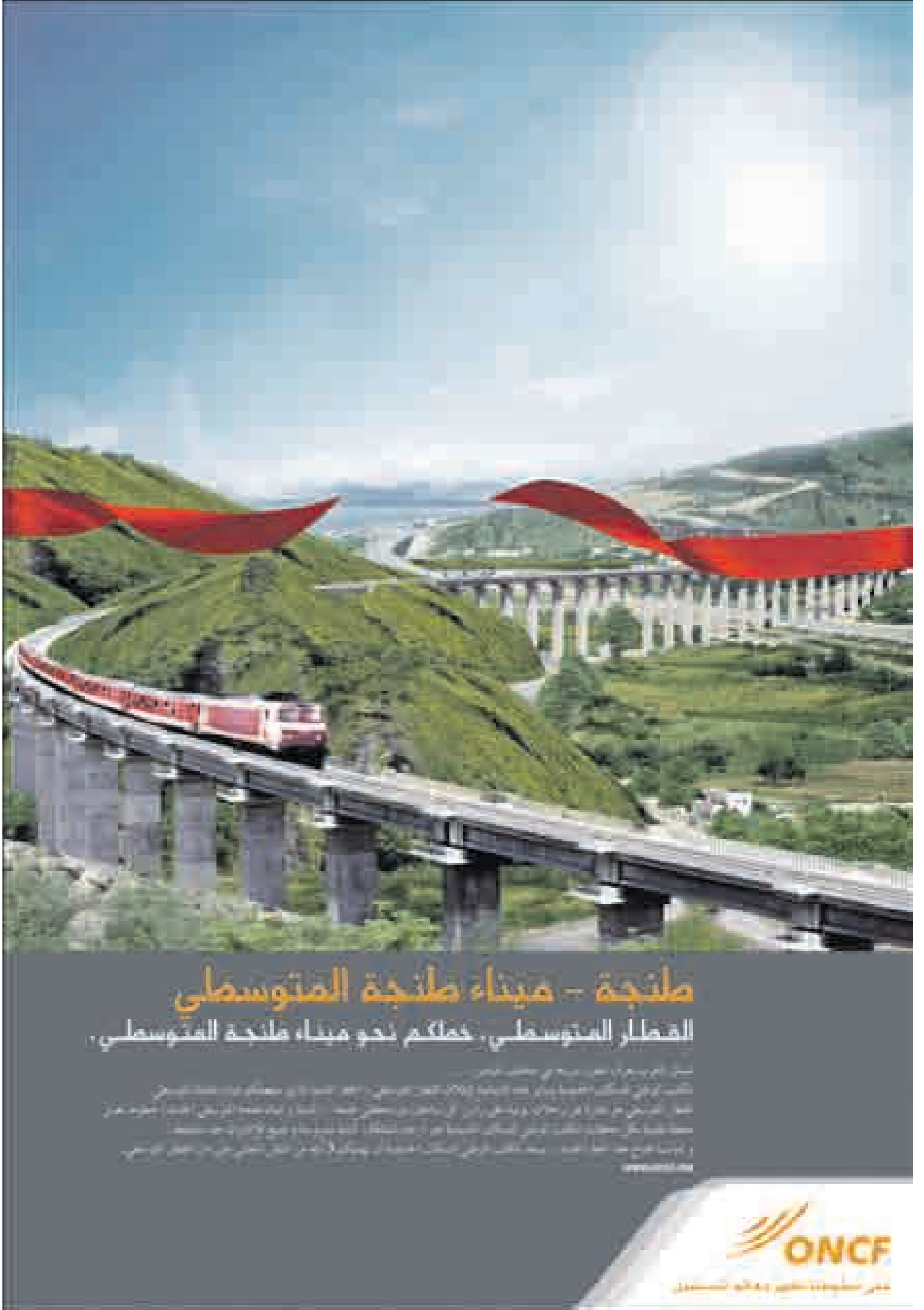
بالمقابل، يؤكد البعض الآخر، ممن يدرسون اللغات الأجنبية مثلا، أن تقييم الكفايات لا يتطلب وضع أسئلة تهتم بالمعارف، بل يجب خلق مهام معقدة، وأن امتحانات اللغتين الفرنسية والإنجليزية تسعى دائما إلى طرح أسئلة تؤدي إلى منتوجات طويلة تتطلب إبداعا شخصيا، وكذا أسئلة الإنشاء مثلا، التي تتطلب إنتاجات خاصة طويلة ومعقدة أحيانا.

وتخلف الامتحانات الإشرافية في بعض الأحيان استياء عميقا في نفوس التلاميذ، إذ منهم من يصفها بالمعقدة والصعبة للغاية، وهو ما تترجمه نقط بعض المواد التي يحصل عليها التلاميذ، خاصة في المواد العلمية، كالرياضيات والفيزياء، أو في اللغة الفرنسية، وتتداخل مجموعة من العوامل المحددة للتفاوتات الحاصلة في نتائج الامتحانات الإشرافية، إذ من التلاميذ من يبرر عدم حصوله على معدل يسمح له بالنجاح، بالخوف الذي يبتاع التلاميذ أثناء الإجابة، أو بعدم فهم واستيعاب مضامين الأسئلة المطروحة.

واعتبر أحد الأساتذة العاملين بإحدى مؤسسات التعليم الابتدائي بالحسبية، امتحانات السنة السادسة من التعليم المذكور، رغم أهميتها وملاستها للكفايات المستهدفة، فإن هذه الامتحانات لا يمكن أخذها معيارا للنجاح وتقييم الكفايات، على خلفية تنافس المؤسسات في ما بينها على أرضية مجموعة من التجاوزات والاختلالات، حتى يرقبها المسؤولون إلى مستوى المؤسسة الجيدة، ما يفرغ هذه الامتحانات الإشرافية من أهدافها الحقيقية.

ويضيف المتحدث أن النتائج الضعيفة التي يحصل عليها بعض التلاميذ، يجب أن تفهم كذلك في الخريطة المدرسية التي تسعى إلى انتقال أكبر عدد ممكن من التلاميذ من مستوى إلى آخر، ما يوفر كل الشروط لتدني المستوى الذي يظهر جليا في نتائج نيل الشهادة الابتدائية مثلا.

جمال الفكيكي(الحسبية)



طنجة - ميناء طنجة المتوسطي

القطار المتوسطي، حاكمكم نحو ميناء طنجة المتوسطي

